

## مسرحية "الخوف"... ألم الواقع في انكسار الوعي

جريدة الحياة

17/6/2000

كتب سعيد محمد سعادة:

المخروج عن المألوف العادي، وكسر مفردات الواقع الآلي الرتيب، والدخول إلى عمق الدلالة واللايمائية المفتوحة على آفاق ذات معانٍ شتى، ثم التحليق في سماء الحركة المعبأة بالفعل والتعبير المتمازجة بالانفعالات المتناقضة والأحاسيس الجياشة التي تنقلك عبرها إلى ثيمة القلق برداء الخوف والترقب في آن واحد، كل هذه الأشياء كانت اللغة التي صبها المخرج فتحي عبد الرحمن في مسرحيته "الخوف" التي عرضت بتاريخ 9/7/2000 ضمن فعاليات مهرجان "ليالي القدس المسرحية الثالثة"، حيث جاءت عبر مشاهد مسرحية صامتة تشي بالجهد والتعب، وتعكس الحرفية المتميزة في أداء الممثلين، وكذلك تبرز وبصدق الرؤية العميقة للواقع بأحداثه وقضاياها المؤلمة ثم الإخراجية ذات المستوى التي لا تنم إلما عن معرفة المخرج بأسرار الصناعة المسرحية وعناصرها كافة .

مسرحية "الخوف" لا تعرض أحداثاً بنمطية فجأة، وإنما تعرض وعياً لهذه الأحداث، ولما تكتفي بتعريف الواقع المؤلم للمتلقى في صالة العرض، بل تجاوزه بإحداث صدمات متلاحقة لعقله وقلبه من خلال لوحات حركية راقصة قوامها الجسد، الموسيقى، الإضاءة، الديكور والإكسسوارات المتناغمة فيما بينها، وكذلك لم تقف على المخرج مكتفية بإظهاره، وإنما أخذت تنبش فيه محدثة هزات من الألم كي تدخل به مساحة الوعي في ذهنية المتلقي، لا من باب الشعور الآني أثناء فترة العرض فقط ثم بعد ذلك يذوب ويتلاشى بانتهائه، ولكن دخوله يكون من باب ردة الفعل على هذا الألم بعد انتهاء المسرحية والمخرج إلى الحياة والاحتكاك بوقائعها وقضاياها كي يتم نزع هذا الألم من جسد المجتمع من خلال اتخاذ آلية تطبيق لعملية التغيير والإصلاح على أرض الواقع المرير.

إذن، جاءت المسرحية في مشاهدتها عبارة عن لوحات تجسد البشر الذين يولدون بالأغلال، ثم الزواج المتفسخ قبل أن يتنسم هواء المعاشية بين الزوجين، ومنظر الفتيات اللواتي متن وهن يجاهدن من أجل الحصول على لقمة العيش، وكذلك شاهدنا الموت بمشهد فتازي يثير الفزع ويبعث على الخوف والقلق، مسيطراً على الوجدان ونافياً للإرادة والوعي اللذين هما (الإرادة والوعي) محط أنظار الانقلاب وتبديل الواقع السلبي والمخروج من حالة الخنوع والذل إلى حالة الرفض والثورة من أجل إثبات الأفضل وإيجاد الأحسن للأحياء في منظومة الحياة والمجتمع.

مسرحية "الخوف" خرجت عن المألوف وكسرت نمطية المسرح العادي في مشاهدتها الصامتة، والمصاحبة بلغة الحركة الضمنية

المتراقصة من أجل تصوير أحداث الواقع وقضاياها تصويراً يرقى إلى مستوى الفن والإبداع الحقيقي، فهي كما قال عنها مخرجها فتحي عبد الرحمن: "كانت التجربة الأصعب علينا، ولعل فضيلة التجريب في الأصعب منحتنا متعة الاكتشاف وإنفاق الجهد الذهني والجسدي بحثاً عن فضاء أرحب للوصول إلى المسرح الذي نحلم والحياة بلا خوف."

بقي أن نشير في هذه الكلمة إلى أن مسرحية "الخوف" هي المسرحية الصامتة الثانية للمخرج فتحي عبد الرحمن في ربوع الوطن بعد مسرحية "بحلم في بكرة".